من اصعب محاجاب ولو سلم دلالتها على نفي الروية ونزولها فيما ذكر لوجب حملها على
الروية في الدنيا جمعا بين الادلة وجريا على موجب الترتيب اعني سبب النزول وقوله
تعالى وحيا نصب على المصدر ومن وراء حجاب صفة لمحذوف اي كلاما من وراء حجاب
او يرسل عطفا على وحيا باضمار ان والارسال نوع من الكلام ويجوز ان تكون الثلاثة
واقعة موقع الاحوال ومنها ان الله تعالى حيثما ذكر في كتابه سوال الروية استعظمه
استعظاما شديدا او استنكره استنكارا بليغا حتى سماه ظلما وعتوا كقوله تعالى
وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم
وعتوا عتوا كبيرا وقوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون وقوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
فلو جازت رويته لما كان كذلك والجواب ان ذلك لتعنتهم وعنادهم على ما
يشعر به سياق الكلام ولهذا عوتبوا على طلب انزال الملائكة عليهم والكتاب مع انه
من الممكنات لا الممتنعات والمنعهم موسى عليه الصلاة والسلام عن ذلك فانما جاء حين
سالوه ان يجعل لهم الهة فقال انكم قوم تجهلون وهذا مشعر بامكان الروية في الدنيا
كما في تجربته او لطلبهم اياها في الدنيا لا لامتناعها بل لانهم طلبوا وقوعها على طريق الجهة
والمقابلة على ما عرفوا من حال الاجسام والاعراض فان قلت قوله تعالى حكاية
عن موسى عليه الصلاة والسلام تبت اليك يدل على امتناع المسؤل فيه حيث عده
سواله ذنبا من مقتضيات التوبة قلت ممنوع جاز ان يكون معناه التوبة
عن الجراة والاقدام على السؤال بدون الاذن او عن طلب وقوعها في الدنيا وان كانت
ممكنة اذ الامكان لا يستلزم الوقوع وستعرف ما فيه ان شاء الله تعالى وقوله للمومنين
يتعلق بينظر لتضمنه معنى الانكشاف على ما مر اي ومن الجائز العقلي انكشافه تعالى
لحاسة البصر انكشافا تاما لكل فرد فرد ممن مات محكوما باتصافه بالايمان والتصديق
الشرعي وهذا الحكم منطوقا ومفهوما مجمع عليه في الجملة وان كان في بعض جزئياته
اختلاف من ذلك الملائكة هل يرونه تعالى في الاخرة ذهب عز الدين بن عبد السلام
الى نفي اي انهم لا يرونه تعالى فيها متمسكا بان قوله تعالى لا تدركه الابصار عام خص
منه المومنون فبقي على عمومه في غيرهم ونقله عنه جماعة من المتاخرين ولم ينقله
بنكره والحق انهم يرونه كما نص عليه الاشعري وتابعه على ذلك البيهقي وابن القيم
والبلقيني وهو الارجح بلا شك ومن ذلك مومنوا الجن فاراه صاحب آكام المرجان
والبلقيني بعد ان حكيا مقالة ابن عبد السلام في الملائكة والجن اولى بالمنع منهم
البلقيني وقد يتوقف في الاولوية لان الايمان في الجن يشملهم من التكليف وجمع
الجلال السيوطي بان الجن تحصل لهم الروية في الموقف مع سائر الخلق قطعا وتحصل

لهم

192

لهم في الجنة في وقت ثالث يميز فقطع بذلك لكن باحتمال راجح واما انهم يساوون الانس
في الروية في كل جمعة فالظاهر خلافه ومن ذلك النساء من هذه الامة والمذاهب
فيهن ثلاثة احدها لا يرينه لقصورهن في الخيام ولعدم تصريح الاحاديث برويتهن
والثاني يرينه اخذا من عمومات النصوص الواردة في الروية والثالث انهن
يرينه في الاعياد فانه تعالى يتجلى فيها تجليا عاما فيرينه في مثل هذه الحال دون غيرها
وهذا القول جزم به الجلال السيوطي وعزاه الى الحافظ ابن كثير وهذا القول يحتاج
لدليل خاص وسياتي له تتمة ومن ذلك مومنوا الامم السابقة وفيهم احتمالان لابن
ابي جمرة وقال ان الاظهر مساواتهم لهذه الامة في الروية والله اعلم ومن ذلك
الكفار والمنافقون قال النووي الروية مختصة بالمومنين واما الكفار فلا يرونه سبحانه
وتعالى وقيل يراه منافقوا هذه الامة وهذا ضعيف والصحيح الذي عليه جمهور اهل
السنة ان المنافقين لا يرونه كالكفار باتفاق العلماء قلت في حكاية
الاتفاق نظر فقد ذهب قوم من اهل السنة الى انهم يرونه تعالى ثم يحجبون بعد
ذلك فيكون عليهم حسرة قاله الجلال وله شواهد ذكرها عن الحسن البصري قال
ابن الفاكهاني والمعول عليه عدم رويتهم لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ولان رويته تعالى من اعظم الكرامات والتشريف ولذلك انما تقع منه تفضلا انتهى
لا في مقابلة عمل البتة كما نبه عليه شيخ شيخنا اللقاني في حواشيه والكافر ليس اهلا
لذلك ودليله ما يتبينه في تعليق الزوائد وبالجملة ان حمل كلام الحسن على الروية في
الجنة لا كلام في خروجهم وان حمل على الاطلاق خرجوا بنا على كلام ابن الفاكهاني لا على
ما جزم به الجلال كما انه ان اراد بالمومنين من كلف بالايمان ومات عليه كان ساكتا
عن الملائكة بناء على ما قاله بعضهم من انهم على القول بتكليفهم لم يكلفوا بالايمان لانه
فيهم ضروري ولا تكليف الا بفعل اختياري وان اراد من مات متصفا به كلف به
اولا دخل المومنون من الجن والامم السالفة والصبيان والبله والمجانين الذين اتى
عليهم البلوغ وهم مجانين وما شاكل ذلك بل وبعض اهل الفترة على ما سيأتي بيانه وقد
اتفقوا على ان سائر الحيوانات غير من ذكرنا لا تراه لهذه العلة ثم ان الاول
محل الروية الجنة من غير خلاف قال ابن ناجي واما رويته في عرصات القيامة
ففي السنة ما يقتضي وقوعها للمومنين فيها قلت وهو الصحيح وقال غيره
ولا نص فيها والعقل يجوزها والفاظ السنة فيها محتملة وقال الجلال رحمه الله
في تحفة الجلساء روية الله تعالى يوم القيامة في الموقف حاصلة لكل احد بلا نزاع
واما الروية في الجنة فاجمع اهل السنة على انها حاصلة للانبياء والرسل والصديقين
من كل امة ورجال المومنين من البشر من هذه الامة واختلف فيمن عدا من ذكر في
ما سيأتي تفصيله قلبا ما قلت وما قاله هو الحق لاستدلال السنة به ولا يعتد بقول

Copyright © King Saud University